# أهمية الحفاظ على اللغات الأم من الاندثار:

# نظرة فاحصة في الجهود الدولية والعربية نحو حماية اللغات الأم واللغة العربية

# The Importance of Preserving Mother Tongues from Extinction: A Closer Look at International as well as Arabic Efforts Towards Protecting Mother Tongues and Arabic Language

د. هشام بن صالح القاضي[1] *
جامعة الملك سعود King Saud University
halqadi@ksu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2024-05-09 تاريخ القبول: 2024-05-16 تاريخ النشر:2024-06-01

**ملخص**

يستكشف هذا المقال الجهود الرسمية وشبه الرسمية في المنظمات والمؤسسات الدولية المنصبة على رعاية اللغات الأم ودعمها والحفاظ عليها من مشكلة الاندثار ومدى الحضور والوعي العالمي بأهمية اللغات الأم والتنوع اللغوي. ويتطرق إلى واقع اللغات الأم وإشكالية حياة اللغات وموتها وتعايشها في ظل التعددية اللغوية والعولمة، كما يمرّ بذكر تسمية هذا العِلم في الدرس اللساني، والمقاييس العلمية في تصنيف وتحديد درجة خطر الاندثار، والأسباب التي تؤدي إليه، والعوامل التي تقي منه. ويرصد الجهود التي قامت بها المنظمات الدولية المختلفة لوقف التدهور في أعداد متحدثي اللغات المهددة بالاندثار، ويركز الحديث – بطبيعة الحال – على جهود اليونسكو باعتبارها اللاعب الرئيس في هذا المجال كما يسرد عدداً كبيراً من المنظمات الدولية وجهودها في عدد من القارات، ويرسم حدود التعاون وآفاقه والخطط الممكنة في سبيل إنقاذ تلك اللغات الأم. وتخصص المقالة قسماً لمراجعة جهود المنظمات الدولية العربية في الحفاظ على اللغة العربية في الوطن العربي ودعمها ونشرها.

**Abstract**

**This article explores the official and semi-official efforts in international organizations and institutions focused on caring for, supporting, and preserving mother tongues from going extinct. It also discovers the extent of global presence and awareness of the fundamentality of mother tongues and linguistic diversity. It addresses the position of mother tongues nowadays: their life, death, and coexistence considering multilingualism and globalization. Danger of extinction is reviewed according to degree**

* المؤلف المرسل: د. هشام بن صالح القاضي

**classification, reasons lead to extinction, and factors that protect against it, are covered as well. It shows the efforts made by various international organizations, such as UNESCO as the main player in this field amongst numerous other international organizations stretched on all continents, to stop the decline of the number of endangered language speakers. It finally outlines the boundaries of cooperation, its prospects and plans to save those mother languages.**

**كلمات رئيسة:** اللغة الأم، خطر الاندثار، التخطيط والسياسة اللغوية، اليونسكو، الألكسو، الإيسسكو، مجمع الملك سلمان العالمي

**Keywords**: mother tongue, language extinction, linguistic planning and policy, UNESCO, ALECSO, ISESCO

## 1- مدخل: واقع اللغات الأم

عندما سقطت الجدران الفاصلة بين الثقافات جرّاءَ الثورة التقنية التواصلية وسهولة التنقل، كانت بعضُ الثمرات الفاسدة ضموراً في الثقافات المحلية وتغوّلاً للثقافات العالمية، ولا شك أن أبرز وسائل تلك الثقافات ووسائطها هي اللغات العالمية. صاحب ذلك نوع من الحركات السياسية التي مالت إلى المركزية بغية تشكيل الهوية الثقافية للدولة الحديثة، فلم يكن أحد على سبيل المثال يتصور تعليم أطفالهم بغير لغته الأم ويعدون ذلك من واجباتهم الأبوية وواجبات الدولة إلا أن الواقع مؤخراً يشهد تحوّل الدول – بدعم الآباء أحياناً – إلى لغات أخرى دولية أو وطنية ليتلقى الأطفال تعليمهم بها عوضاً عن تعلمهم بلغتهم الأم. ورغم ما يُحدثه هذا الميل عن اللغات الأم من جروح في جسد الثقافة المرتبطة باللغة الأم بكل ما فيها من قيم واهتمامات ومعتقدات واصطلاحات ودين وأغاني وحكايات وحتى التحايا كما يقول فيشمان[1] إلا أن هذا الواقع آخذ في التزايد في البعد عن اللغات الأم في التعليم وفي غيره من الميادين.

شكّل هذا التحوّل بدوره ضغطاً مستمراً على اللغات المحلية والإقليمية التي يعدّها كثير من قاطني تلك البلدان لغاتهم الأم فرأوا في كل تلك التحولات تهديداً خطيراً لبقائهم الثقافي واللغوي. رأينا هذا في بنغلاديش والهند ولبنان والجزائر وسنغافورة وكثير من دول جنوب ووسط أفريقيا وإيرلندا واسكتلندا، وكان ذلك مصحوباً بمناوأة المجتمع المحلي في غالب الأحيان نحو ما يسميه روبرت فيليبسون بالاستعمار اللغوي[2] وسيطرة اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص وغيرها من اللغات في الساحة الثقافية لتلك المجتمعات.

كان لا بد إذن من الالتفات إلى حالة اللغات الأم ومدى كونها مهددة بالاندثار وأسباب التهديد، وقد كان من أبرز الدراسات المتعلقة بالمعايير التي على أساسها تُعد اللغة مهددة بالاندثار كتاب فيشمان[3] حول التحول اللغوي والتطبيقات المساعدة لدراسة اللغات المهددة بالاندثار الذي اقترح مقياس GIDS لتصنيف اللغات بحسب درجة خطورة اندثارها. غير أن المقياس المحسّن EGIDS – المعتمد لدى المعهد الصيفي

للغويات (كما يسمى سابقاً واسمه حالياً SIL International) وموسوعته الشهيرة إثنولوغ – هو المقياس الأشهر والأحدث والأدق نظرًا لتعقيد العوامل الكثيرة المتداخلة في دراسة حالة اللغات وتقييمها على نطاق عالمي[4]. طوّر هذا المقياس لويس وسيمونز[5] من خلال توسيع عمل فيشمان، لقراءة حالة اللغة بين التطور والاندثار، ويتضمن 13 مستوى يبدأ بالمستوى صفر الذي يعني أن اللغة عالمية في حالة صحية وتتطور وتتصاعد حالة الخطر مع تصاعد الأرقام على المقياس وصولاً إلى المستوى 10 الذي يمثل مستوى الاندثار التام. وتصنف اليونسكو السبع المستويات الأولى في درجة الأمان، بينما تصنف الأربعة التالية في درجات الخطر من الاندثار، وأخيراً تصنف المستويين الأخيرين ضمن مستويات الاندثار.

نحاول هنا تبئير النظر إلى اللغات الأم ومركزيتها في الوجدان الثقافي والمحيط الاجتماعي، من خلال بيان الجهود المؤسساتية الوطنية والعربية والدولية في معادلة الحفاظ على اللغات الأم من الاندثار، في مقابل إشكالية التعدد اللغوي داخل البلد الواحد والتسامح اللغوي مع اللغات الأجنبية، ونرصد الجهود الدولية والعربية في المحافظة على اللغة العربية.

## 2– اللغات الأم بين السياسات الوطنية والمجتمعات اللغوية

ثمة إشكال في تحديد هوية اللغة الأم بين المجتمعات والدول، فالمجتمع ينظر إلى اللغة الأم نظرة واقعية هُويّاتية في المقام الأول، يعرّف بها نفسه، فيجتمع على لسان واحد ينطق به صغارهم، يحدّد كينونته الثقافية، وسماته الأنوَية ويستمد موروثه التاريخي ويعيد تشكيله وتوريثه لأجياله التالية من خلال المنطوق والمكتوب بهذه اللغة. أما الدول فتنظر إلى اللغة الأم نظرة سياسية ذرائعية تتّحد بها الأمة داخل حدودها وتُفرض في تعليمها الرسمي وتغدو هي لغة المناسبات السياسية وغيرها، وتسميها اللغة الرسمية أو الوطنية أو القومية. هذا الإشكال قاد بالضرورة إلى صراع لغوي بين اللغات الأم كما هي لدى المجتمعات واللغات القومية بصفتها الرسمية لدى الدول، نتج عنه كبت اللغات التي لا تحظى بالاهتمام الرسمي من قبل الدول، وأدى في النهاية إلى ضرر قد يصل إلى اندثار لغات الأقلية مقابل دعم وازدهار لغات أو لغة الأكثرية.

لقد جاءت العولمة لتصوغ العالم بلغة واحدة أو لغات متقاربة وثقافة متشابهة، تعتمد على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية العابرة للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم (البكري وأحمد، 2015). غير أن العالم شهد بعد عقود من أمواج العولمة والسوق المفتوحة تراجعاً ملحوظاً إلى الأصول الثقافية المحلية وانتباهاً إلى القيمة المعرفية والاقتصادية التي تحملها اللغات الأم، فتسارعت الدول — خاصة دول العالم الثالث – إلى وضع سياساتها اللغوية أو تعديلها وتحديث تلك السياسات بما يتوافق مع هذا التغيّر. فوق ذلك، نشأ صراع بين اللغات الوطنية التي تحاول الدول فرضها على

كل أراضي الدولة حتى حدودها، وبين الأقليات المتحدثة بلغاتها الخاصة ممن تعيش داخل تلك الحدود الوطنية، وقد نتج عن هذا الصراع "تحولات اجتماعية وسياسية عميقة وسريعة جداً لا سابق لها في التاريخ، مردّها إلى ثورة الاتصالات البعدية وإلى حركية السكان المتزايدة واتصالهم اليومي بوسائل إعلام تزداد توحّداً يوماً بعد يوم وقد باتت تغطي العالم أجمع" (ماكي، 1992، ص47).

وإذا أخذنا إلى جانب ذلك كله اللهجات المحلية لكل منطقة من المناطق السكانية داخل الحدود اللغوية للغة الواحدة فإن الصورة تبدو أكثر تعقيداً بلا شك. ولا غرو، فقد نشأت من هذا المعترك مصطلحات تصف هذا الوضع المعقد مثل لغة الأكثرية ولغة الأقلية واللغة القومية واللغة الرسمية واللغة محلية واللغات الدولية وهكذا... إلا أن اللغات الأم بقيت هي الأساس الذي يركن إليه كل مجتمع كبر أو صغر، وتؤول إليه كل ثقافة انتشرت أو انكفأت، لأنها الملاذ الذي يعرّف الهوية ولا يقبل التجزئة ولا التغيير، وسواءٌ أُشير إليها باللغة الأولى أو الأصلية أو باللغة الأم فهي – بحسب تعريف اليونسكو – تلك اللغة التي تعلمها الطفل ممن يكبره سناً في بيته (Bühmann & Trudell، 2007).

ترصد اليونسكو في أطلسها للغات المهددة بالاندثار 230 لغة أم اندثرت تماماً بين 1950 و2010، وآلاف اللغات المعرضة لخطر الاندثار تصل نسبتها إلى 43% من مجموع اللغات (UNESCO، 2011)، وتفرد أيضاً جدولاً ممتداً (Evans، 2011) للغات المندثرة أو المهددة بخطر الاندثار بأسمائها وعدد متحدثيها المتبقين ودرجة خطر انقراضها يجمع 2540 لغة! يتضمن هذا الجدول ست مستويات لخطر الاندثار – تبعاً لفيشمان Fishman (1991) – تبدأ بالآمنة من الاندثار، فالمعَرّضة للاندثار، فالمهددة بالاندثار، فشديدة التهديد، فالمحتضرة، فالمندثرة تماماً. وعلى سبيل المثال، يورد الأطلس 199 لغة ينطق بها أقل من عشرة أشخاص في العالم، و178 لغة أخرى ينطق بها أقل من خمسين شخصًا. وفي العديد من اللغات ثمة متحدث أصلي واحد فقط ما يزال على قيد الحياة اليوم، مما يعني موتُ هذا الشخص انقراض اللغة، إذ لن يتحدث بها أو يعرفها أي شخص بعد ذلك (Nair، 2021).

لم تكن هذه الأرقام والإحصاءات مفاجئة، فمنذ العام 1991 أي قبل أكثر من ثلاثين عاماً صرخ مايكل كراوس اللغوي المتخصص في مجموعة من اللغات المنقرضة في ألاسكا ورئيس مركز ألاسكا للغات الأصلية (الأم)، صرخ في المؤتمر السنوي للجمعية الأميركية (Hale, et al، 1992) أن لغات العالم تحتضر، محذّراً من أن 90% من لغات العالم تبدو مهددة بالزوال، ومقدّراً أن 10٪ فقط من اللغات آمنة من الاندثار على المدى الطويل، بينما 50٪ من لغات العالم – في ذلك الوقت – تحتضر بالفعل وقد تزول البقية الباقية بنهاية القرن الحادي والعشرين (Krauss، 1992). كانت هذه الصيحات تستقي بياناتها من مصادر شحيحة جداً، أما اليوم فإن البيانات والمعلومات أصبحت متوافرة بشكل أفضل، من مصادر أهمها

موسوعة الإثنولوج (Eberhard, Simons, and Fennig، 2022)، التي تنص على أن 3,045 لغة مهددة بالاندثار اليوم وهو ما يشكل 42,58% من مجموع لغات العالم، وأن الأرقام متغيرة بحسب طبيعة اللغات ومتحدثيها. بيد أن سايمونز ولويس اكتشفا في 2013 أي بعد عشرين عامًا من صرخة كراوس، أن أكثر من 75٪ من اللغات التي كانت مستخدمة في عام 1950 اندثرت أو تحتضر الآن في أستراليا وكندا والولايات المتحدة، فيما وجدا في الطرف الآخر لهذا الاكتشاف أن أقل من 10٪ من اللغات في أفريقيا الصحراوية مندثرة أو في سبيل الاندثار، وإجمالاً وجدا أن 19٪ من اللغات الحية في العالم لا يتعلمها الأطفال، وهو ما يعني أنها أيضاً تتجه إلى الاندثار (Simons & Lewis، 2013).

يُعيد سَليكوكو موفوين أستاذ اللغويات في جامعة شيكاجو أسباب اندثار اللغات إلى واحد من أشكال الاستعمار والاحتلال السياسي الثلاثة: الاستعمار التجاري، والاستعمار الاستغلالي، والاستعمار الاستيطاني (Mufwene، 2002)، ومع أن سايمونز ولويس يتفقان مع موفوين إلا أنهما يزيدان عنصر التحضر بوصفه سبباً مشابهاً للاستعمار المؤثر في اندثار اللغات، وهو ما يشكل تهديداً كبيراً للغات الأقليات (Simons & Lewis، 2013). وهناك أسباب أخرى تتمثل في العولمة والهجرة وتغيرات المناخ وإرادة التحضر التي أجبرت المجتمعات الريفية على الهجرة أو الدخول في مجتمعات جديدة ذوات لغات مختلفة (Nair، 2021).

لكن طبيعة المجتمعات الحديثة تستلزم الهجرة نحو الحواضر من أجل التعلم أو العمل، فيستدعي ذلك التحضّرَ والاختلاط حيث تختفي العلامات الثقافية الحادة الفاصلة بين الأفراد، ليصبح الطعام والملبس وأسلوب الحياة متشابهاً وما عداه فشيء نافر غير مستحب. ومن تلك الفواصل الثقافية اللغات واللهجات، فنحن نرى أن التحضر يقضي على اللهجات المحلية والدوارج الصغيرة كما يفعل في لغات الأقليات فتذوب في أتون لهجة أو لغة تجتمع عليها المجتمعات الكبرى في تلك الحواضر. فوق ذلك، تميل الأقليات بوعي أو بلا وعي إلى اللغة السائدة رغبةً في الانضمام إلى المجتمع الأكبر والتحدث بلغة ذات مكانة اجتماعية عالية مقارنة بلغة أو لهجة يُنظر إليها بدونية، ونظير هذا كثير من اللغات الأوروبية والأفريقية والأميركية الأصلية وحتى العربية التي تركها بعض أهلها مقابل التحدث بالفرنسية والإنجليزية والألمانية، وهو ما يُفيض فيه كثير من الباحثين في هذا الميدان مثل Mufwene (2004) والمسدي (2011) وغيرهم.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فثمة اتجاه دولي نحو الاهتمام بالتعدد اللغوي multilingualism لقاء ما يصنعه هذا التعدد من انفتاح ثقافي وما يفيده من القدرات العقلية والعلمية والتواصلية على مستوى المجتمع والأفراد مع جيرانهم. إننا نجد في باكستان والهند وأواسط أفريقيا وإندونيسيا كما نجد في الدول الاسكندنافية مثلاً بيئات متعددة اللغات، إذ يولد الطفل في بيئة تتحدث لغة مختلفة عن لغة جيرانه ويجد في

مدرسته لغة ثالثة وربما يجد لغة رابعة مختلفة في عمله حينما يكبر. وفي أوروبا بصفة عامة نسبة من التلاميذ (8%) الذين تبلغ أعمارهم 15 عاماً يتحدثون في منازلهم بلغات غير لغة المدرسة (Eurydice، 2012). بل إن عدداً من الدول تعتمد لغات متعددة مثل سويسرا التي تحتضن أربع لغات رسمية فأهلها ينطقون في شمالها ووسطها بالألمانية السويسرية وفي غربها بالفرنسية وجنوبها بالإيطالية وفي جنوبها الشرقي بالرومانشية، هذا إلى جانب لغات أخرى مثل الإنجليزية والألمانية القياسية والإسبانية والبرتغالية التي تجد من يتكلم بها في مختلف مناطق سويسرا بصفة يومية.

بيد أن هذه التعددية اللغوية لا تكفل بالضرورة بيئة تعيش فيها اللغات بلا منغصات الاندثار، فالهند والولايات المتحدة والبرازيل وإندونيسيا والمكسيك، وهي دول تتمتع بتنوع لغوي كبير، هي من الدول التي لديها أكبر عدد من اللغات المهددة بالانقراض بحسب أطلس اليونسكو ( The UNESCO Courier، 2009). هذه هي إشكالية التسامح اللغوي والتعددية المتاحة – والمدعومة في بعض الأحيان – من الدول والمجتمعات، فهي سياسات لغوية داعمة للحفاظ على التنوع اللغوي واحتضان اللغات الأجنبية في النظام التعليمي، لكنها في الوقت ذاته قد تساهم في كبت لغات الأقلية الخاصة بمجموعات أو مناطق محلية نائية بطبيعة الحال. ربما تحمل تلك الهجرات إلى الحواضر تخلياً عن إرث لغوي معين فيقابلها سياسات انفتاحية نحو لغات غالباً ما تكون لغات الأكثرية تؤثر بشكل مباشر في تعريض لغات المهاجرين الأم للخطر. غير أن الإشكالية تتسع بتعدد المؤثرات، فالسياق التاريخي لكل لغة، مثل أنماط التوسع الاستعماري، وطبيعة السياسة اللغوية مثل دعم التعليم ثنائي اللغة، مؤثرات أخرى كبيرة في تعريض اللغات لخطر الاندثار بالإضافة إلى التأثيرات التاريخية والمحلية والعوامل العامة التي قد تؤدي لتهديد متزايد في المستقبل (Bromham et al، 2022).

ومن هنا نشأت الحاجة إلى إيجاد توازن يكفل للغات الأم العيش والبقاء بغض النظر عن حجمها ومنزلتها، دوليةً كانت أو إقليمية أو وطنية أو رسمية أو لغةَ أقلية، فتتابعت المنظمات الوطنية والإقليمية والدولية – في إثر نداءات اللغويين – على إنقاذ اللغات الأم من أخطار الاندثار. وسُمّي هذا الميدان الذي يهتم بإحياء وتوثيق اللغات الأم بأسماء منها اللغويات الوقائية (Crystal، 2000)، واللغات الأثرية (Maffi، 2002)، واللغويات البيئية الذي اقترحه كل من Krauss (1996) و Mühlhäusler(2015)، إلا أنها تتضمن إيحاءات سلبية أو بعيدة كالمعنى الطبي في الأول، والإيحاء بالتجميد الزمني وحفظ المتاحف في الثاني، والدراسات البيولوجية الأحيائية في الثالث. بيد أن تسميات أخرى مثل صيانة اللغات، والحفاظ والمحافظة على اللغات الأم من الاندثار قد تخلصت من هذه الحمولات السلبية فاستخدمها اللغويون على اختلاف في تفضيلهم بعضها على الآخر.

لقد كانت اللغات الأم مرادفة للغة الوطن، لكن إشكاليات العولمة والانتقال والهجرة والتقاء الحضارات والاقتصاد العابر للقارات من جهة، والأنظمة التعليمية والسياسات اللغوية من جهة أخرى أدت بالكثيرين إلى الاهتمام بلغة أجنبية عالمية – وهي الإنجليزية غالباً – على حساب لغاتهم الأم. وعند الهجرة إلى بلاد أجنبية يصبح من الصعب تحت ضغط المجتمع الجديد والنظام التعليمي نقل اللغة الأم وتعليمها الأطفال، لأنها غير ذات جدوى في التواصل حيث نشأوا، ولأنها حِمل يصعب نقله إلى الأجيال التالية عبر تعليم اللغة الموروثة heritage language في المنزل. وبعد سنوات طويلة من التدرج يحدث التحول اللغوي (سليمان، 2000، ص53) ليصبح الوطن/اللغة مجرد ذكرى تشعرهم بالحنين فحسب.

## 3– رصد الجهود الدولية في المحافظة على اللغات الأم

بالرغم من أن صيحات اللغويين حول ضرورة الحفاظ على اللغات الأم من خطر الاندثار قديم نسبياً – كما قدمنا – إلا أن التفات المنظمات الدولية جدياً لهذه المشكلة لم يأتِ إلا متأخراً. إن ظاهرة موت اللغات لا تختص بمنطقة محددة ولا تحكمها سوى ظروف اجتماعية ولغوية واقتصادية وسياسية شديدة التغير والتعقيد، إذ من المحتمل اختفاء 10% خلال هذا القرن في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى مثلاً، حيث يتحدث الناس بحوالي 2000 لغة، أي ما يقرب من ثلث مجموع اللغات العالمي ( The UNESCO Courier، 2009). وقد دعت هذه المنظمات عموماً إلى سَنّ القوانين والسياسات التي تكفل المحافظة على لغات الأقلية وترعى التعددية اللغوية. نراجع هذه الأعمال التي نفذتها اليونسكو باعتبارها المنظمة الدولية الكبرى في هذا الشأن، كما ننظر في جهود المنظمات والمؤسسات الأوروبية والأميركية وغيرها.

### 3.1 جهود منظمة اليونسكو

في التاسع عشر من فبراير عام 2009، عندما أطلقت اليونسكو أطلسها الإلكتروني التفاعلي لتصنيف اللغات المهددة بالاندثار، قال المدير العام لليونسكو حينها كويشيرو ماتسورا "إن موت اللغة يؤدي إلى اختفاء كثير من أشكال التراث الثقافي غير المادي، لا سيما التراث الثمين للتقاليد والتعابير الشفوية للمجتمع المتحدث بها – من القصائد والأساطير إلى الأمثال والطرائف" (UNESCO، 2009). لكن قبل ذلك بما يقارب العقدين، بدأت اليونسكو خطوات حثيثة بإطلاقها "الكتاب الأحمر للغات المهددة بالاختفاء" فجمعت فيه بيانات اللغات التي اعتبرتها مهددة بالاندثار، وتضمنت البيانات حالة كل لغة ومدى ضرورة التوثيق، مع تحويل تلك البيانات إلى معهد اللغات المهددة بالاندثار في طوكيو[6] (ICHEL) آنذاك، كما جمعت مواد لغوية للمهتمين بالتصنيف لدراستها ضمن ما لم يُدرس من قبل، بالإضافة إلى معلومات حول

حماية اللغات المهددة بالاندثار والمحافظة عليها. يبيّن الأطلس مدى اهتمام اليونسكو بسد النقص الشديد في المعلومات المتوافرة حول هذه اللغات المهددة في كل قارة من القارات، وتتضمن الطبعة الثالثة منه (Moseley & Nicolas، 2010) جداول وخرائط توضح أسماء ومواقع اللغات المهددة بالاندثار، وأتاحت اليونسكو لاحقاً هذه البيانات للباحثين في أطلس تفاعلي على موقعها على الإنترنت.

وفي الحادي والعشرين من فبراير من كل عام يحتفل الناس باليوم العالمي للغات الأم في أرجاء العالم. جاء هذا الإنجاز التوعوي بعد إعلان اليونسكو هذا اليوم للاحتفال باللغات الأم والتذكير بالتنوع الثقافي والتعددية اللغوية. وقد انبثقت فكرة الاحتفال بهذا اليوم بعد مبادرة تقدمت بها بنغلاديش ووافقت عليها اليونسكو في مؤتمرها العام عام 1999، وبدأ الاحتفال به في جميع أنحاء العالم منذ عام 2000 (UNESCO، 2022). وكانت فكرة تحديد هذا اليوم للاحتفال في كل عام مبنيةً على الذكرى السنوية لليوم الذي طالب فيه شعب بنغلاديش وقاتلوا من أجل الاعتراف باللغة البنغالية. وفي كل عام تضع اليونسكو شعارًا أو موضوعًا للاحتفالية، فكان موضوع الاحتفال باليوم العالمي للغات الأم للعام 2022 "استخدام التقنية للتعلم متعدد اللغات: التحديات والفرص" لما للتقنية من تأثير كبير خاصة في التعليم والتعلم بعد تجربة العالم مع جائحة كورونا (UNESCO، 2022). وفي كل احتفالية من هذا النوع تصدر اليونسكو تصريحات رسمية على ألسنة كبار التنفيذيين فيها لدعم المناسبة وتوجيهها، فقد صرحت مديرة عام المنظمة أودري أزولاي في هذه الاحتفالية للعام 2021 التي كان موضوعها "تعزيز التعددية اللغوية من أجل الاندماج في التعليم والمجتمع" بأن ذلك:

"يشجعنا على دعم التعددية اللغوية واستخدام اللغات الأم، في المدرسة وفي الحياة اليومية معاً، وهو أمر ضروري، لأن 40٪ من سكان العالم لا يتمكنون من التعلّم باللغة التي يتحدثونها أو بأفضل لغة يفهمونها، فهذا يعيق تعلّمهم، ويعيق معرفتهم بتراثهم وتعابيرهم الثقافية. وهذا العام، نولي اهتماماً خاصاً للتعليم متعدد اللغات منذ الطفولة المبكرة، لتكون اللغة الأم لدى الأطفال دائماً شيئاً ثميناً." (UNESCO، 2021)

لقد احتفلت اليونسكو باليوم العالمي للغات الأم IMLD لأكثر من عشرين عاماً، بهدف دعم التعددية اللغوية والتعليم باللغات الأم. إذ ترى المنظمة الدولية أن تنوع وجهات النظر والثقافات في العالم مكفول باستخدام اللغات المتعددة وبالتعددية اللغوية، ولكون هذا التنوع اللغوي يتعرض للتهديد بالاختفاء المتزايد للغات ولكون الواقع لا يعكس التعددية اللغوية، فإن اليونسكو تؤكد أهمية حماية وتعزيز اللغات والاعتراف بتعددية وتنوع المعرفة في إنشاء مجتمعات المعرفة الشاملة والمستدامة، وتعتقد – رغم أهمية التخطيط والسياسات اللغوية – أن وحدة المجتمعات وتوثيق نسيجها يتحقق واقعياً باعتراف المجتمع ذاته بالتعدد اللغوي واحترام القيم والحوار والمشاركة (Ouane، 2021). ذلك هو ما يسوّغ الاحتفالات التوعوية السنوية،

وهو ما يجعلنا نحن الشعوب أصحاب اللغات الأم نأمل في بقاء الثقافات وانتقال معارف الأقليات والتراث الشفوي. ذلك هو أيضاً ما جعل الأمم المتحدة وهي المنظمة الأم لليونسكو تعلن "تعزيز الحفاظ على جميع اللغات التي تستخدمها شعوب العالم وحمايتها"، وتقرر جمعيتها العامة إعلان العام 2008 السنة العالمية للغات، وتعيّن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) لقيادة هذه المناسبة ( United Nations، 2022).

ومع وصول المزيد من الإحصاءات، والحصول على المزيد من البيانات والمعلومات حول اللغات الأم ومدى تهديدها بالاندثار والارتباط الوثيق بين التعليم والتواصل بهذه اللغات وبين بقائها وتطورها، فثمة حاجة حقيقية لإيجاد توازن بين اللغات المحلية والوطنية والإقليمية والدولية. ومن هنا أعلنت الأمم المتّحدة العام 2019 **السنة الدوليّة للغات الشعوب الأصليّة**، لرفع الوعي بهذه اللغات وتعزيز بقائها، وليقدّر الآخرون مساهمة هذه اللغات القيّمة في التنوّع اللغوي والثقافي في العالم، وخصّصت صفحة خاصة بهذه السنة على الإنترنت تتضمن الأهداف والدواعي لإعلان هذه السنة والتقارير والإحصاءات والنشاطات وغيرها. وتضمنت هذه الإحصاءات أن ثمة 370 مليون نسمة يُعدون ضمن الأقليات، يعيشون في مجتمعاتهم داخل 90 دولة حول العالم، وتتشكل منها 5000 ثقافة مختلفة، كما تستهدف هذه السنة ضمن مستهدفاتها الخمسة دمج لغات السكان الأصليين في وضع المعايير، وهو أمر مهم لتمكين لغات الأقليات وثقافاتها ضمن سياسات الدول التي يعيشون فيها (IYIL، 2019).

وقد شارك عدد كبير من المنظمات الإقليمية والوطنية والهيئات العامة والخاصة في تنظيم الأنشطة والفعاليات المختلفة التي بلغت 882 نشاطاً في هذه السنة، وقُدّم الدعم العيني لتنظيم مشاورات وحلقات عمل ونقاش ودورات تدريبية ومناسبات إعلامية وأنشطة أخرى دولية وإقليمية (المجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2020). وكان أكثر الأنشطة المنفذة ضمن المجال الثقافي، وأقلها ضمن المجال الرياضي ربما بسبب كونه أقل تكيفاً مع الاعتبارات اللغوية لكنه كان أكثر المجالات جاذبية للأجيال الشابة كما جاء في تقرير السنة الدولية (السابق، 2020، ص 9). وأعلنت مسؤولة اليونسكو حينها قائلة: "يتزايد الوعي بأنّ اللغات الأصليّة ليست من القطع الأثريّة الثقافيّة، بل هي التي تزوّد مستخدميها بمهارات وخبرات لا تُقدّر بثمن، وذلك في مجالات مختلفة مثل البيئة والتعليم والاقتصاد والحياة الاجتماعية والسياسية والعلاقات الأسرية" (مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، 2019).

بعد نجاح اليوم العالمي للغات الأم والسنة العالمية للغات الشعوب الأصلية، أطلقت اليونسكو حديثاً "عقد اللغات الأصلية" وهي خطة طويلة المدى لدعم لغات الأقليات والمجتمعات الأصلية في عشر سنوات بدأت في 2022 لتنتهي في 2032، ويستهدف هذا العقد استرعاء الانتباه الدولي للخطر المحدق بهذه

اللغات وضرورة التحرك للحفاظ عليها. وتتضمن هذه الخطة مجموعة من المناسبات والتقارير والمعلومات المهمة في تحقيق أهدافها (IDIL، 2022).

بحسب الإحصاءات لدى اليونسكو، فإننا كل أسبوعين نشهد اختفاء لغة من اللغات التي تذهب بتراث ثقافي كامل، وثمة ما لا يقل عن 43٪ من اللغات المنطوقة في العالم مهددة بالاندثار، بيد أن بضع مئات فقط من اللغات أعطيت مكانتها في أنظمة التعليم والفضاء العام، وأقل من مائة لغة مستخدمة في العالم الرقمي (United Nations، 2022). من أجل ذلك اعتنت اليونسكو اعتناء واضحاً بهذا الملف وكثفت الجهود على المستويين التوثيقي والتوعوي. استبانت جهودها التوثيقية في جمع البيانات الأساسية والمواد اللغوية والتعاون مع الباحثين واللغويين وإصدار الكتب والموسوعات والأطالس الورقية والإلكترونية وتحديثها باستمرار حسبما تطرأ التغيرات على الواقع اللغوي والتأثيرات المحيطة به، وتجلت جهودها التوعوية في الأيام والمناسبات المتعددة التي أعلنتها اليونسكو في احتفالات بعضها يتكرر سنوياً، تنبيهاً وتوعية للناس بأهمية الحفاظ على اللغات الأم مثل اليوم العالمي للغات الأم، واليوم العالمي للغات الأصلية، والسنة العالمية للغات، وعقد اللغات الأصلية وغيرها، ضمن جهود مكثفة ومتواصلة لرأب الصدع ومحاولة اللحاق بما يمكن اللحاق به من تراث لغوي إنساني إنْ على سبيل التوثيق أو الإنقاذ.

### 3.2 المنظمات الدولية الأخرى

تنشط في القارات الخمس مجموعة من المنظمات الدولية بصفة إقليمية وسمة ثقافية عامة أو سياسية رسمية في المحافظة على اللغات الأم باعتبارها جزءً من الموروث السياسي الثقافي للأمم المستوطنة على رقعة جغرافية ممتدة غير معتدة غالباً بالحدود السياسية.

يجتهد المجلس الأفريقي للغات ACALAN التابع للاتحاد الأفريقي مثلاً في دراسة اللغات عابرة الحدود باعتبارها رافعة رئيسة في التواؤم بين الضفتين، ويقدم حلولاً في التواصل الثقافي والنشر والنظام التعليمي في أفريقيا (Ndhlovu، 2017). نشأ المجلس الذي يرفع شعار "نشر اللغات الأفريقية من أجل أفريقيا سلمية ومزدهرة ومتكاملة" في 19 ديسمبر 2000 في شكل لجنة صغيرة في مالي، ثم أصبح منظمة إقليمية بعد اعتمادها من لدن الاتحاد الأفريقي عام 2006 (ACALAN، 2022). وهو الآن يركز على 41 لغة عابرة للحدود في أفريقيا، إذ اختار اثنتي عشرة لغة منها حالياً لدراستها، وشكّل 15 لجنة لدراسة هذه اللغات في شرق وجنوب وغرب ووسط أفريقيا، كما عيّن 29 نقطة اتصال لهذا الغرض في الدول الأعضاء في الاتحاد الأفريقي، وشرع في مواءمة وتوحيد أنظمة الكتابة للغات كثيرة منها شيشيوا، والهوسا، وماندينكان وغيرها، وتعزيز القدرات للجان اللغات العابرة للحدود في عدد من المناطق المذكورة،

وتدريب معلمي اللغات الأفريقية بمنهجية تعليم اللغة الأم، وتدريب الإعلاميين المحترفين على اللغات الأفريقية وتطوير مدقق إملائي للغة الهوسا العابرة للحدود، كما أطلق في يناير 2014 مجلة علمية خاصة بالمجلس باسم كوالا (Kuwala)، وطوّر إطاراً منهجياً لإنشاء المصطلحات والمعاجم، وبدأ مشروعَ بناء مدوّنة اللغات الأفريقية التي تتضمن لغات فولفولدي، والكيسواحيلية، والوُلوف، واليوروبا وغيرها (ACALAN، 2022). ويعتزم المجلس الأفريقي للغات تطوير أطلس لغوي للغات الأفريقية ومواصلة التعاون مع وزارات التعليم والثقافة في البلدان الأعضاء في الاتحاد الأفريقي فيما يتعلق بتحديث نظم التعليم فيها، بالإضافة إلى المساهمة في وضع سياسات لغوية وطنية لدى الدول الأعضاء، وصولاً إلى سياسات لغوية على مستوى القارة الأفريقية (السابق).

وعلى صعيد القارة الأوروبية يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز التنوع اللغوي ودعم التعددية اللغوية في أوروبا انطلاقاً من شعاره United in Diversity "متحدون في التنوع"، ويؤكد الاعتراف باللغات الإقليمية ولغات الأقليات واللغات المحلية بوصفها وسيلة للتعبير الشفهي ونقل التقاليد، بما يتماشى مع مبادئ اتفاقية اليونسكو لعام 2003 لحماية التراث الثقافي غير المادي. ويعمل في هذا الميدان تحت مظلة الاتحاد الأوروبي عدد كبير من المنظمات والمشروعات مثل "مشروع حماية اللغات المهددة بالانقراض في أوروبا" الذي تنفذه منظمة تايم مشين Time Machine بميزانية تقدر بثلاثة ملايين يورو ( Time Machine، 2022).

لقد كان لأطلس اليونسكو تأثير كبير في استنهاض الدفاع عن اللغات الأوروبية المهددة بالاندثار ومنها الويلزية والأيرلندية والكورنش والألمانية السويسرية والأسكتلندية والبافارية واليِديش والرومنية وغيرها. فقد صوّت البرلمان الأوروبي بالإجماع قبل عشر سنوات على ضرورة الاهتمام "بالتهديد الشديد" الذي تواجهه عدد من اللغات الأوروبية المصنفة على أنها لغات مهددة بالاندثار، وعلى الالتزام بحماية هذه اللغات، وإدانة ممارسات التمييز اللغوي، كما دعت المفوضية والحكومات والسلطات الإقليمية الدول الأعضاء إلى وضع برامج لتعزيز التسامح مع الجماعات اللغوية المعرضة للخطر، واحترام قيمها اللغوية والثقافية، ونبه القرار إلى أن لبقاء اللغة المهددة بالاندثار أبعاد اقتصادية واجتماعية بالإضافة إلى الجوانب الثقافية والتعليمية، وشدد القرار على أن لا مجال للتأخير في هذا الشأن وأن من الضروري للمفوضية اقتراح تدابير سياسية ملموسة لحماية اللغات المهددة؛ عن طريق تكييف سياسات الاتحاد الأوروبي والبرامج المدعومة بأدوات مالية لدعم الحفاظ على اللغات المهددة بالاندثار بما في ذلك برامج توثيق هذه اللغات وتوليد المحتوى والتطبيقات بها (Alfonsi، 2013؛ Jones، 2013).

ولتتضح ثمار هذه الجهود، يمكننا أن نقارن بين الاتحاد الأوروبي في خمسينيات القرن العشرين الذي كان يتحدث في مؤسساته ومنتدياته الرسمية أربع لغات فقط هي الهولندية والفرنسية والألمانية والإيطالية، وبين واقعه الآن إذ ينشر بياناته ويتحدث في مجالسه ومؤتمراته بأربع وعشرين لغة هي اللغات الرسمية للاتحاد، ويتيح خدمات الترجمة في التواصل المكتوب والإلكتروني من أي لغة إلى أي لغة أخرى من هذه اللغات الرسمية عبر ما يقارب 1140 عاملاً في الترجمة، لما لذلك من دور حاسم في ضمان شفافية العملية التشريعية للاتحاد الأوروبي وفي تقريب الاتحاد الأوروبي من مواطنيه، إذ تؤثر تشريعات البرلمان الأوروبي في أكثر من 447 مليون شخص ضمن 27 دولة يتحدثون 24 لغة رسمية (European Parliament، 2022).

أما في أميركا الشمالية فالواقع اللغوي يشير إلى كارثة اجتماعية–لغوية تحمل عدداً مهولاً من اللغات المهددة بالاندثار يصل إلى أكثر من 200 لغة بحسب موسوعة الإثنولوغ وأطلس اليونسكو، ويمثل هذا العدد أكثر من 90% من لغات الشعوب الأصلية والأقليات هناك، ويقع ثلثا هذه اللغات المهددة في الولايات المتحدة، بينما نجد الثلث الآخر في كندا (Moseley & Nicolas، 2010). وليس سراً أن ذلك ناتج في الأساس من السياسة الأميركية والكندية تجاه الأميركيين الأصليين من إجبار ثقافي على الانصهار مع الثقافة المستعمرة المهاجرة إليهم، تشكلت بوضوح في المدارس التي تُعاقب التلاميذ المتحدثين بلغاتهم الأصلية.

تصدت كندا لهذه الكارثة فيما بعد عبر اعتمادها رسمياً في 2016 قانون الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية (UNDRIP) الصادر في 2007 (Duncanson et al.، 2021)، وقانون لغات السكان الأصليين في عام 2019 تزامناً مع احتفال اليونسكو بالسنة الدولية للغات الشعوب الأصلية، وهو ما أشعل الجدل حول حالة ومعاملة لغات وشعوب السكان الأصليين في كندا حيث تحتضر الآن 75% من هذه اللغات بسبب انهيار عدد متحدثيها (DeCaire، 2017؛ Friedrich،2021). وتنشط في جميع أنحاء كندا الآن منظمات ومبادرات مختلفة وتنفذ عدداً كبيراً من المشاريع على أمل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من اللغات المهددة بالاندثار، ومنها مؤسسة اللغات المهددة بالاندثار في كندا FEL Canada التي أسست في أوتاوا العاصمة عام 2015 (FEL-Canada، 2019). ومن المبادرات والبرامج الكندية في هذا الإطار أيضاً مبادرة لغات السكان الأصليين، ومركز دراسات الشعوب الأصلية في جامعة تورنتو، وقاعدة بيانات شاملة عبر الإنترنت لموارد لغة الأبيناكي، ومجلس تنشيط لغات السكان الأصليين في جامعة فيكتوريا، والتوثيق الجغرافي للغات السكان الأصليين، ومشروع اللغات المهددة بالاندثار، ومركز لغة اليوكون الأصلية في كلية يوكون، ومركز ساسكاتشوان الثقافي الهندي وغيرها. ورغم تقصير الحكومة الكندية في السابق والتاريخ الكندي الاستعماري، إلا أن الاهتمام جاء أخيراً

كما نرى لدعم لغات الشعوب الأصلية في كندا مصحوباً بتسعين مليون دولار تقريباً (Friedrich، 2021)، وهو ما أحرز تقدماً ولو كان متأخراً في الاعتراف بلغات السكان الأصليين والحفاظ عليها وتعزيز ثقافاتها (Rice، 2020).

وفي الولايات المتحدة قبائل أصلية عديدة تصل إلى 562 قبيلة معترف بها فيدراليًا إلى جانب العديد من مجتمعات السكان الأصليين غير المعترف بها تكاد جميعها تفقد لغاتها (Lutz، 2007)، ونجد 76 لغة منطوقة حتى الآن من بين 280 لغة في أراضي الولايات المتحدة، أي ما نسبته 27٪ فقط ما تزال حية، لكنها لغات تواجه خطر الاندثار (Campbell، 2018، ص 164). هذه اللغات بحاجة ماسة إلى تمويل مالي وتدريب ودعم فني لتعليم اللغات وإبقائها حية، ولذلك أصدرت الحكومة الأميركية في عام 1990 قانون لغات الأمريكيين الأصليين يضمن سياسة وتمويلاً اتحادياً (فدرالياً) للحفاظ على حقوق الأمريكيين الأصليين وحمايتها وتعزيزها في استخدام وتطوير اللغات الأمريكية الأصلية، ثم تعددت المنظمات والمشروعات الداعمة والساعية للحفاظ على اللغات الأم بعد ذلك.

ومن المشروعات الدولية الرائدة في هذا المجال مشروع اللغات المهددة بالاندثار ELP عام 2012 بتعاون عالمي بين منظمات اللغات الأصلية واللغويين ومؤسسات التعليم العالي لتعزيز اللغات المهددة بالاندثار، ويتيح المشروع عدداً من المصادر التي تخدم الباحثين في الميدان مثل الأبحاث اللغوية واللغات والمواد اللغوية وتعليم اللغات والتوعية والإعلام... وغيرها. وقد نجح المشروع عام 2020 في تصنيف أكثر من 3000 لغة مهددة بالاندثار منطوقة في 180 دولة. ومن الجميل أن شركة Google قد أشرفت على تطوير هذا المشروع وإطلاقه بهدف طويل المدى ليكون بقيادة خبراء حقيقيين في مجال الحفاظ على اللغة، فانتقل الإشراف على المشروع إلى المجلس الثقافي للشعوب الأولى ومعهد معلومات وتقنيات اللغة في جامعة ميشيغان الشرقية، ويدير المشروع الآن فريق مشروع اللغات المهددة بالاندثار في جامعة هاواي (ELP، 2022).

ويقدم معهد الألسنة الحية للغات المهددة بالاندثار (LTIEL) في ولاية أوريغون مشروعاً مميزاً حصل على عدد من الجوائز والمنح العالمية يقف خلفه عدد من اللغويين وله نشاط ثري على مستوى العالم، هو مشروع TonguesLiving (الألسنة الحية). يهدف المشروع إلى ضمان بقاء اللغات الأم من خلال توثيق اللغات ونشر الدراسات العلمية وإنتاج الموارد اللغوية والقواميس الحية بالتعاون مع أصحاب تلك اللغات، إذ توفر هذه القواميس أدوات تقنية شاملة يمكن الوصول إليها مجانًا للمجتمع واللغويين المشاركين في جهود الحفاظ على اللغات وبرامج إحيائها (LTIEL، 2022). وقد غطى المشروع أكثر من 100 لغة

مهددة بالاندثار في جميع أنحاء العالم بين عامي 2005 و2019 وساعد في بناء أكثر من 300 قاموس حي للشعوب الناطقة بلغاتها الأصلية.

وتعد مؤسسة اللغات المهددة بالاندثار FEL في بريطانيا وأميركا أحد أهم المنظمات العاملة في هذا الميدان منذ 1996 وهي المنظمةَ الأم والأصل الذي ألهم المهتمين في كندا – بعد عقدين – لإنشاء المنظمة السابق ذكرها بنفس الاسم. فقد قامت هذه المنظمة غير الهادفة للربح بهدف رفع الوعي باللغات المهددة بالاندثار داخل وخارج المجتمعات الناطقة بها، من خلال وسائل الإعلام وفي السياقات المختلفة، كما تهدف لرصد السياسات والممارسات اللغوية، والتأثير في السلطات المختصة عند الضرورة لدعم توثيق هذه اللغات عبر تقديم المساعدات المالية والتدريب والتسهيلات لجمع ونشر المعلومات المستخدمة في الحفاظ على اللغات المهددة بالاندثار على أوسع نطاق ممكن (FEL، 2022)، ولدى هذه المنظمة عدد كبير جداً من المشروعات اللغوية المدعومة تتضمن أكثر من 43 لغة في أميركا الشمالية والجنوبية وفي أنحاء المعمورة كلها.

وفي 2007 بدأت مؤسسة Cultural Survival (البقاء الثقافي) – التي تعمل منذ 35 عاماً في هذا الميدان – حملة وطنية لإنقاذ اللغات الأمريكية الأصلية المهددة بالاندثار، عبر زيادة الوعي الوطني حول المشكلة بطريقة تؤدي إلى توسع كبير في عدد المؤسسات والأفراد والتجمعات القبلية والحكومات والشركات والجهات المانحة التي تقدم الدعم المالي لجهود تنشيط لغات القبائل الأصلية، وساهمت المنظمة أيضًا في تغيير السياسات والتشريعات ومراكز التدريب الإقليمية وبرامج شهادات المعلمين والاستراتيجيات الأخرى (Lutz، 2007).

وفي مدينة نيويورك، تأسس تحالف اللغات المهددة بالاندثار ELA في عام 2010، وهو منظمة غير ربحية تهدف إلى توثيق لغات السكان الأصليين والأقليات واللغات المهددة بالاندثار، ودعم التنوع اللغوي في مدينة نيويورك وخارجها "إلى العالم بأسره" (ELA، 2022)، وقد أنجز حتى الآن عشرة مشاريع كبرى تشمل أكثر من 42 لغة مهددة بالاندثار في قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا والأميركيتين. وفي لفتة مختلفة في نيويورك أيضاً، قدم متحف كوينز عام 2015 نشاطاً ملهماً ونوعياً باسم "اللغات الأم" للتوعية بخطر اندثارها ضمن مشروع المنفى وسلسلة اللغات المهددة بالاندثار، حيث طُلب من المشاركين في اللوحات التفكير في هذه الأسئلة: ماذا يحدث للغة الأم عندما تكون في حالة انفصال ثقافي أو مادي؟ كيف تتغير الكلمات والقصص عندما يتعرض أسلوبهم في التعبير لخطر الاندثار؟ وقد أنتج المشروع مجموعة من اللوحات التي نشرت في أنحاء مدينة نيويورك، وعُرضت في معرض سيتي لور City Lore Gallery، وأشرف على المشروع عدد من المصورين واللغويين (Queens Museum، 2016).

ومن المنظمات التي تغطي عدداً من القارات منظمة The Language Conservancy العاملة في ألاسكا وشمال كندا وأستراليا، وقد تأسست في عام 2005 من قبل مجموعة من المعلمين واللغويين الأصليين استجابة للانخفاض الحاد في عدد المتحدثين بلغات السكان الأصليين في الولايات المتحدة، غير أن المنظمة تعمل وتشارك معلوماتها ومواردها مع المنظمات الأخرى بغية دعم مجتمعات اللغات الأصلية في جميع أنحاء العالم ومنها اللغات الأم في أستراليا. وقد استطاعت حتى الآن المساعدة في المحافظة على أكثر من 30 لغة أصلية (TLC، 2020). ومنها أيضاً منظمة 7000 لغة التي تنشط بدور قيّم في التعليم الإلكتروني عبر نشر دورات مجانية لتعلم اللغات الأم عبر الإنترنت بالشراكة مع مجتمعات السكان الأصليين والأقليات واللاجئين ليتمكنوا من الحفاظ على لغاتهم حية، وقد نجحت حتى الآن في تقديم 54 دورة تعليمية لأكثر من 28 لغة منتشرة في مناطق جغرافية مختلفة (7000Languages، 2022).

وليس وضع اللغات الأم في أستراليا بأفضل من الوضع في أفريقيا وأميركا وأوروبا، ففيها 360 لغة مصنفة ضمن اللغات المهددة بالاندثار (ELP، 2022)، وكذلك الوضع في جنوب شرق آسيا التي تشير بعض الإحصائيات إلى تعرض 38٪ منها للخطر (Nair، 2021)، ومن هنا تؤدي هذه المنظمات والمؤسسات الدولية الآنف ذكرها خدمة ممتدة تتعدى الحدود الوطنية والخطوط الإقليمية إلى تأثير عالمي يساعد في إحياء وبقاء هذه اللغات المصنفة ضمن المهددة بالاندثار على اختلاف درجات التهديد.

## 4- الجهود العربية في الحفاظ على اللغة العربية في الوطن العربي

لقد انخفض عدد المتحدثين بمعظم لغات العالم الآن إلى بضعة مئات هم الناطقون الوحيدون بها، وكان ذلك من جهة ما لصالح لغات عالمية أو إقليمية أُفسح لها المجال السياسي والاقتصادي والجغرافي والإعلامي مثل الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والصينية (الماندرين) والروسية والإندونيسية والسواحيلية والهندية؛ والعربية بالطبع واحدة من هذه اللغات المحظوظة، لكنها تتكئ على عامل ديني أيضاً فوق العوامل الأخرى.

وبالرغم من كون اللغة العربية تحظى بهذه المكانة إلا أن عدداً من اللهجات العربية تواجه خطر الاندثار الداهم كما تسرد Anna Belew وزملاؤها (2018)، وكما يذكر بن ضحوي (2022) حول اللهجة العربية في قبرص، أو تكابد إشكالية عويصة في التعايش مع اللغات الأخرى بسبب السياسات اللغوية التي أدت إلى أزمات حادة كما وصف جاه الله (2014) الواقع اللغوي في جنوب السودان مثلاً.

أما المستوى العربي الفصيح فلا يتعلمه العرب من والديهم غالباً بل يتعلمونه إما من الإعلام العربي أو في المدارس العربية، وهو ما جعل اللسان العربي يعاني من الازدواجية تارة، ومن ضعف التعليم والانتقال عبر الأجيال تارة، أو من إشكالات تقنية معاصرة في الشكل المكتوب مثل ظهور ما سمي العربيزي تارة، ومن

تسلّط اللغة الأجنبية على النظام التعليمي في روضات الأطفال والمدارس والجامعات تارة أخرى. إذ يضطر الطفل المغربي مثلاً إلى تعلم اللغة الفرنسية قبل إتقانه اللغة العربية فلا هو أتقن الأولى ولا الثانية (بن المصطفى، 2012، ص 134). ورغم الانتقادات حول سياسة التعريب التي انتهجتها المغرب منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين الميلادي، إلا أنها استطاعت تحقيق هدفين أولهما المحافظة على التوازن والتعايش بين باقي اللغات الأم في الوطن وخاصة الأمازيغية، وثانيهما رفع الوعي على مستوى الدول العربية والمنظمات الدولية والإقليمية مثل منظمة ألكسو والمجامع العربية كمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ومركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وغيرها بأهمية اللغة العربية في الحياة والتعليم للمواطن العربي.

برز الاهتمام الدولي باللغة العربية منذ أن دخلت ضمن اللغات الرسمية في الأمم المتحدة بموجب قرار الجمعية العامة رقم 3190 الذي صدر في 18 ديسمبر 1973، بعد نجاح الدول العربية في الدفع بهذا القرار طوال سنوات سابقة، فانتقلت اللغة العربية من الصفوف الخلفية إلى الأمامية التي تصدر بها البيانات الرسمية لهذه المنظمة الأممية. هذا الحدث هو أهم حدث على صعيد الاهتمام الدولي كما يرى الغالي (2015، ص14)، إذ وضع اللغة العربية في سياقات العلاقات الدولية، والتواصل والاستخدام والتوثيق والترجمة داخل المنظمات الرسمية الدولية والإقليمية. وانتقلت اللغة العربية بهذا من كونها لغة وطنية أو إقليمية إلى اتصافها بالدولية مثل الإنجليزية والصينية والفرنسية. يستتبع ذلك ثلاثة أمور مهمة ومؤثرة في وضع اللغة العربية أولها المكانة التي تبوأتها باعتمادها لغة دولية رسمية ولغة مشتركة للعلاقات الدولية في الوطن العربي الكبير وأداة التعبير الرئيسة في المخاطبات الدولية والمؤتمرات واللقاءات الإعلامية (الغالي، 2015، ص47)، وثانيها الخدمات اللغوية التي تقتضي هذا الاعتماد الرسمي من الترجمة المكتوبة والشفوية والتحرير الكتابي، وثالثها تطور التقنيات اللغوية أسوة بكل اللغات المعتمدة في الأمم المتحدة التي دخلتها الأنظمة الإلكترونية والتطبيقات والأجهزة الحديثة كالقارئات الإلكترونية وأنظمة حفظ الوثائق الرسمية وغيرها (الزهيري، 2015، ص123).

انطلقت من ذلك الاهتمام الدولي مجموعة من المنظمات التي احتضنت مبادرات ومشروعات كبرى كان لها تأثير كبير على الساحة اللغوية في الوطن العربي وخارجه ومن تلك المنظمات منظمة الإسكوا والإيسيسكو والألكسو. ففي 1973 أسس المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة منظمة إسكوا ESCWA (أو لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا United Nations Economic and Social Commission for Western Asia) وجعل مقرها الرئيسي في بيروت لبنان. ومع أنّ المنظمة تنقّلت في إثر الحروب بين عدد من العواصم العربية إلا أنها بقيت موطناً للالتقاء والتنسيق بين الدول

العشرين الأعضاء. إذ تنسّق الإسكوا أنشطتها بين الأمم المتحدة والوكالات والمنظمات الدولية والإقليمية مثل جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي. وتنخرط في عضويتها عشرون دولة هي السعودية والكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة والبحرين وعمان وفلسطين ولبنان والأردن وسوريا والعراق وتونس والجزائر والصومال واليمن والسودان ومصر وليبيا والمغرب وموريتانيا.

تنشط الإسكوا جزئياً في الاحتفال باللغة العربية باعتبارها اللغة الأم والرسمية لمعظم دولها، فهي تحتفل كل عام باليوم العالمي للغة العربية بباقة من الأنشطة الثقافية واللغوية وتغطية إعلامية رسمية، كما احتفلت باليوم العالمي للغات الأم في 2019، وقد احتفت احتفاء افتراضياً في 18 ديسمبر 2021 باليوم العالمي للغة العربية وأطلقت اختبار الكفاية باللغة العربية بالتعاون مع جمعية "بالعربية" وهو اختبار مفتوح لكل من يرغب اكتشاف قدراته على التواصل والكتابة باللغة العربية (إسكوا، 2021). وعادة ما تحتفل المنظمة بالمناسبات المشابهة فهي تحتفل سنوياً باليوم الدولي للترجمة، إلا أن احتفالها للعام 2022، كان حدثاً غير تقليديّ كما يشير موقع الإسكوا، إذ جمع بين المعرفة والمتعة وشارك فيه مختصون في اللغات من الإسكوا وخارجها، ومؤلفون وقرّاء من الأقسام المختلفة، وأكاديميّون، وطلّاب، يكتشفون معاً "الرّائع والمروّع في عالم الكلمات" (إسكوا، 2022).

وأقامت الإسكوا في 2019 بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة في جنيف وجمعية بالعربية، حلقة تدريب مشتركة بعنوان "مهام متعددة، مهنة واحدة" وشارك فيها عدد من المتخصصين في اللغات للتدريب على المشكلات التي تواجههم في تحرير النصوص ونقلها بين اللغتين العربية والإنكليزية وتطوير المهام اللغوية المتعددة وإيصال رسالة المنظمة بمزيد من الكفاءة والفعالية إلى الجماهير المختلفة (إسكوا، 2019). وامتداداً للأنظمة المرعية في الأمم المتحدة تنص الإسكوا في بوابة الخدمات التنفيذية على أنه "لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة الشاملة إلا بوصول المعارف والمعلومات العالية الجودة إلى متلقيها بلغتهم الأم". وبقدر ما ترى الإسكوا أن تعدد اللغات فضيلة فإنها تؤكد مهمّتها في نقل هموم الناس وطموحاتهم من وإلى لغتهم الأم ضمن السياق العالمي وأنه هو بذاته غايةٌ، وركيزةٌ للتنوّع وقبول الآخر، وقضيّةٌ حقوقية قوامها حرية إبداء الرأي وتلقي المعلومة واتخاذ القرار المسؤول.

ولا تقتصر مساهمات الإسكوا في الاحتفال والتنظيمات الداخلية فحسب، بل لقد أطلقت مؤخراً الدورة الثانية – بعد نجاح الدورة الأولى – لجائزة المحتوى الرقمي العربي 2022-2023 بالتعاون مع مؤسسة "جوائز القمة العالمية"، وهو برنامج يهدف إلى تطوير المحتوى الرقمي العربي عالي الجودة ليدعم التنمية المستدامة، والجائزة محاولة من الإسكوا لتعزيز المحتوى العربي على الإنترنت الذي لا يتعدى 3% (كونا، 2022).

أما المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، فهي منظمة تعمل تحت مظلة جامعة الدول العربية وتهتم بالثقافة العربية والعلوم والتنسيق فيما بين الدول العربية الثنتين والعشرين الأعضاء فيها. وقد أنشئت المنظمة ومقرها في تونس عام 1970، من أجل التمكين الثقافي للمواطن العربي في سياق الحضارة العالمية، ومن أهم أعمالها "تنمية اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية داخل الوطن العربي وخارجه، ومد جسور الحوار والتعاون بين هذه الثقافة والثقافات الأخرى في العالم" (الألكسو، 2022)، ولها ثلاثة مراكز خارجية تهتم بهذا الشأن هي مكتب تنسيق التعريب في الرباط، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر في دمشق.

وقد دأبت الألكسو على التذكير المستمر بأهمية اللغة العربية بوصفها اللغة الأم للمواطن في العالم العربي، ففي أحد بياناتها دعت المنظمة إلى مضاعفة الجهد من أجل المحافظة على اللغة العربية التي لا يعكس واقعها اليوم قدراتها "ولا يطابق ما يمكن أن تكون عليه من تطوّر وازدهار، مشيرة إلى أن الواجب يدعو إلى قرع ناقوس الخطر، ويملي أن تتوحّد كافّة المجهودات من أجل حفظ هذا الكنز المكنون وتثمينه وتطويره والاستفادة ممّا يفتحه من آفاق، خدمة لمشروع أصيل يحقّق التّنمية المستدامة للجميع ... وأكدت الألكسو في ختام بيانها انفتاحها على المجامع اللغوية والمراكز البحثيّة والمبادرات العاملة على النّهوض باللّغة العربيّة في كافّة الدّول الأعضاء ، بهدف توحيد المسارات والجهود وإبراز التّجارب النّاجحة" (واس، 2018).

وللمنظمة عدد كبير من الإصدارات والنشرات والحقائب التدريبية والمجلات العلمية والمعاجم والأدلة، متوافرة كلها على موقعها على الإنترنت في سبيل دعم المحتوى العربي والنشر باللغة العربية. فقد أصدر مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة ما يقارب أربعين معجماً في مجالات كثيرة كاللسانيات والفيزياء والكيمياء والموسيقى والجغرافيا والأحياء والطاقات المتجددة والنفط والبيئة وغيرها (الحجمري، 2016، ص 165). ومؤخراً أصدر المكتب سلسلة من المعاجم الخاصة بمجال علوم التربية مثل محو الأمية وتعليم الكبار وتعليم الأشخاص ذوي الإعاقة والطفولة المبكرة ورياض الأطفال والاستراتيجيات التربوية والتعليمية وغيرها، كما أصدر عام 2021 بالتعاون مع المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج بالإمارات العربية المتحدة معجمين جديدين باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، هما المعجم الموحد لمصطلحات الطب الباطني ويشتمل على 3177 مصطلحًا، والمعجم الموحد لمصطلحات طب وجراحة الأطفال ويحوي 2519 مصطلحًا، وقد ساهم في إنجازهما خبراء من السعودية ومصر والسودان والعراق والمغرب وموريتانيا وسوريا واليَمن وسلطنة عمان والبحرين والإمارات (مكتب تنسيق التعريب، 2016). بإزاء ذلك، يتيح المكتب على موقعه بنك المصطلحات الموحد بأربع لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية في أربعين مجالاً مختلفاً، ويمكن البحث بسهولة عن أي مصطلح باختيار لغة البحث والمجال المرغوب. ويقيم المكتب فوق ذلك

العديد من الندوات والمؤتمرات لدراسة المشاريع المعجمية ووضع المصطلحات العلمية والتقنية والصحية ومراجعتها. ومن أهم إنجازات المكتب مجلة اللسان العربي فهي مجلة علمية محكمة تعد مرجعًا للمؤسسات الأكاديمية والهيئات اللغوية والمجامع والجامعات وللمتخصصين المهتمين بقضايا التعريب والترجمة والتنمية اللغوية، وقد انتظمت في الصدور منذ عددها الأول سنة 1964.

تقوم منظمة الألكسو كذلك بخدمة المخطوطات العربية من خلال معهد المخطوطات العربية التابع لها، وتؤمن أن هذه الخدمة هي في جوهر خدمة العربية إذ إن التراث هو المحتوى الذي حملته اللغة (الألكسو، 2016). وتعمل المنظمة في نشر اللغة العربية وتعليمها بواسطة معهدها معهد الخرطوم الذي أنشئ بالتعاون مع السودان في العام 1974 ليقوم بدور كبير في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، إذ تخرج فيه آلاف من المتعلمين ومعلمي اللغة العربية (معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، 2020)، ويصدر المعهد مجلة علمية شهيرة هي المجلة العربية للدراسات اللغوية بإزاء عدد من المنشورات، ويقيم الندوات والمؤتمرات واللقاءات فيما يخص المجال (توبين وحسن، 2019). ولا تذخر المنظمة جهداً في كل ما من شأنه النهوض باللغة العربية حتى فيما يتصل بالسياسات اللغوية العربية وتنسيقها أو تطوير إطار مرجعي للغة العربية (وكالة أنباء الإمارات، 2019)، فلا غرو إذن أن فازت بجائزة محمد بن راشد للغة العربية في المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية مقابل هذه الجهود التي تبذلها الألكسو في مجال تعزيز اللغة العربية والحفاظ عليها والعناية بالمخطوطات والترجمة والمصطلحات والتعليم والمناهج والنشر.

وأما منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو) فهي على الأثر تدعم وتشارك وتحتفي باللغة العربية بصفتها اللغة الأم للعرب جميعاً واللغة الدينية للمسلمين. والإيسيسكو منظمة دولية غير ربحية أنشئت في العام 1981 فرعاً عن منظمة التعاون الإسلامي لتضم في عضويتها 54 دولة إسلامية، وتعمل في ميادين التربية والعلوم والثقافة، ومقرها الرباط عاصمة المملكة المغربية. وتضطلع المنظمة بعمل مميز في خدمة اللغة العربية ودعم نشرها وتعزيز مكانتها على الصعيد الدولي من خلال عدد من الأعمال والبرامج والمشاريع، منها عقد الندوات الدولية، وتنظيم حِلق العمل والدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية، ونشر الدراسات العلمية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في قائمة طويلة من الإنجازات (إيسيسكو، 2022).

وللمنظمة مركز مخصص للغة العربية للناطقين بغيرها أنشأته ليكون – بتعبير المدير العام للمنظمة "مركز ريادة في بناء القدرات الوطنية المشتغلة في مجال اللغة العربية عامة واللغة العربية للناطقين بغيرها خاصة" (مركز الإيسيكو للغة العربية للناطقين بغيرها، 2022) إذ يرى مدير المنظمة أن "النهوض باللغة العربية في أبعادها التربوية والعلمية والإعلامية مسؤولية مشتركة بين الجميع". ويقيم المركز عدداً من المؤتمرات ويعقد الدروس

وورش العمل المنشورة على موقعه على الإنترنت، ويمنح الجوائز في الإبداع والبيان العربي، ويصدر المنشورات في سبيل تحقيق أهداف تعليم ونشر اللغة العربية للناطقين بغيرها (السابق).

وتحتفل الإيسيسكو كل عام باليوم العالمي للغة العربية بأسلوب يعكس توجهها الثقافي والتوعوي واهتمامها الأممي الدولي، كما شاركت في اللقاء الدولي حول اللغة العربية ما وراء الموروث، الذي عقدته منظمة اليونسكو في العام 2022، من خلال مكتبها الإقليمي بالرباط، واللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بالمملكة المغربية، بشراكة مع مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود بالمملكة العربية السعودية، احتفاء باليوم العالمي للأمم المتحدة (إيسيسكو، 2022). ودشنت المنظمة برنامجها السنوي الجديد "مشكاة العربية للتطوير المهني والتدريب التربوي المستمر في مجال اللغة العربية للناطقين بغيرها"، الذي أُعد بالتعاون مع مؤسسة حمدان بن راشد آل مكتوم في العام نفسه.

وإجمالاً فقد قدمت الإيسيكو الدعم المادي في إنشاء المراكز والمعاهد التعليمية وتمويل البحوث العلمية المتميزة، وتقديم الجوائز وتطوير البرامج والسياسات من جهة، كما قدمت الدعم المعنوي المتمثل في إعداد معلمي اللغة العربية وتطوير مناهجها لتعليم الناطقين بغيرها وإقامة الورش والدورات التدريبية والندوات التوعوية والحلقات النقاشية من جهة أخرى. فوق ذلك، تقدم الإيسيسكو المنح الدراسية للطلاب وتوفد المعلمين المتخصصين وتدعم الموهوبين والمبدعين في مجالات اللغة العربية (السناني، 2014).

## 5- خاتمة

بطبيعة الحال، ليس هذا حصراً لكل الجهود المؤسسية الدولية الموجهة للحفاظ على اللغات الأم، فلا يمكن الإحاطة بها إلا في موسوعة متخصصة، لكننا حاولنا أن نسلط الضوء على أشهر وأهم الجهود المؤسسية العابرة للحدود في معظم القارات واللغات، تاركين الحصر لمقامات أوسع، ولأعمال بحثية قادمة تبني على هذا العمل، كما ركزنا الحديث عن الجهود المؤسسية الدولية، وأعرضنا عن البرامج والمبادرات والمشروعات المحدودة بحدودها الوطنية وهي أكثر من أن تحصر.

إن شأن اللغات الأم كبير، وهو شأن يعترف به العالم كله، ففي أستراليا أعلن وزير شؤون السكان الأصليّين أمام مجلس حقوق الإنسان أنّ تحدث الإنسان بلغته واستخدامها للتعبير عن الهوية والثقافة والتاريخ هي من الحقوق الأساسيّة، وهو ما يتيح للشعوب الأصليّة نقل فلسفاتها وحقوقها كما تراها هي (IYIL، 2019). وسيبقى موضوع اللغات المهددة بالاندثار شائكاً من نواحي متعددة منها ما هو علمي يتعلق بتحديد التهديد وشكله ودرجته (انظر مثلاً Lee & Van Way، 2018)، ومنها ما هو أكاديمي

يتعلق بالاتجاه والميدان البحثي والتفريع العلمي، ومنها ما هو واقعي يتعلق بصعوبة الحصول على المعلومات وجمعها.

على كل حال، وبالرغم من بقاء نفر قليل من متحدثي بعض اللغات المهددة بالاندثار مثل اللغات الأم التي تربو على المائة والخمسين في أمريكا الشمالية، إلا أن مثل هذه الإحصائيات تعطي شعوراً مضللاً أحياناً لأن معظم هذه اللغات مصنفة ضمن التهديد الشديد بالاندثار، مثل لغات تشيني وشيروكي وشيكاساو وشينوك وكومانشي وكيوا أباتشي وموهاف وغيرها (Racoma، 2013). إذ إن كثيراً من هذه اللغات لا يتحدثها سوى عشرات المتحدثين الأصليين فقط، وليس ثمة طريقة للانتقال عبر الأجيال إلا في 20 لغة فقط من هذه اللغات، وما لم تُبذل جهود كبرى لإحيائها فستندثر كما اندثر ما قبلها (Campbell، 2018، ص 165). غير أن العمل مستمر والجهود المؤسسية تدفع مجال الحفاظ على هذه اللغات إلى آفاق أكبر، مع ضرورة التنسيق لتوحيد الجهود على مستويي التوثيق والصيانة أو الإحياء كما يرى كراوس (Krauss، 2018)، باستخدام أدوات وتقنيات حديثة لم تكن متوافرة قبل الآن (Jones، 2015)، لأن ذلك كفيل بتطوّر العمل في اتجاه ومنحى إيجابي.

ويجد القارئ في بعض الأدبيات مَيلاً إلى لوم الشعوب الأصلية والأقليات على إهمال لغاتها، لكن الحقيقة أن الشعوب الأصلية لم تفقد لغاتها، بل اختطفها منهم مهاجرون نزلوا إلى شواطئهم وهم غرباء يعلنون إيمانهم بالاندماج الثقافي مع أهل البلد، لكنهم احتلوا لغتهم وثقافتهم بعدما احتلوا أرضهم وهمّشوهم في أنظمة الدولة والتعليم، حتى باتت تلك الألسنة غريبة بعيدة وهي في وطنها. ولقد قاتلت الشعوب الأصلية لنيل استحقاقات لغتها واستعادة هوياتها في غير ما بلد مثل بنغلاديش والجزائر وأستراليا وغيرها، وساهمت في إيجاد عدد من المنظمات الأهلية والوطنية، أو ساعدت في أعمال تلك المنظمات الدولية خاصة في تلك اللغات التي يمتد إرثها عابراً حدود عدد من الدول.

هذا في الأساس، ولكن مظاهر إهمال تلك اللغات حتى موتها واندثارها يجب ألا يُلقى على جهة بعينها ولا فئة باسمها، بل هي مسؤولية أممية ودولية وثقافية عامة، ومن هنا جاءت هذه الجهود الدولية التي استعرضنا بعضها في أرجاء العالم لتعيد لهذه اللغات وهجها، أو توثقها على الأقل إن كانت المحافظة عليها أو كان إحياؤها أمراً غير ممكن. وإن مما يبعث نسمات الأمل في وسط هذه الكارثة التي صرخ بالتحذير من وقوعها كراوس قبل ثلاثة عقود أمران: أنّ المنظمات يكثر عددها ويتوافر دعمها ووتزايد جهودها وتتسع أنشطتها، وأنّ اللغة العربية تقع خارج دائرة هذا الخطر على الأقل في الأمد المنظور وباعتبار مستوياتها المحكية والمكتوبة كلها، لكن هذا لا يعني التقاعس الفردي ولا المؤسسي ولا الاعتماد على الحفظ الإلهي للغة العربية باعتبارها لغة القرآن فقد يُحفظ النص القرآني وتذهب اللغة بكل ثقافاتها وتنوعاتها كما ذهبت أو كادت

تذهب لهجات عربية كثيرة. يقول ريتشارد غراوندز الرئيس المشارك في مؤسسة البقاء الثقافي "إننا إذا لم نتحرك الآن، فسيموت شيوخنا وستختفي لغاتنا!".

**هوامش البحث**

[1]انظر فيشمان، جوشوا أ. "التعليم باللغات الأم الخاصة بالأقليات: منفعة أم عائق؟" **مستقبليات**، مج *14 , ع 1*، 1984، 47 – 58. ص 50-51.

[2]انظر

Phillipson, R. *Linguistic imperialism*. (Oxford University Press. 1992).

[3]انظر

Fishman, Joshua A. *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages*. Clevedon: Multilingual Matters, 1991.

[4]انظر

Eberhard, David M., Gary F. Simons, and Charles D. Fennig (eds.). *Ethnologue: Languages of the World*. Twenty-fifth edition. Dallas, Texas: SIL International. Online version: .http://www.ethnologue.com. 2022.

[5]انظر

Lewis, M. Paul; Simons, Gary F. ،،Assessing endangerment: Expanding Fishman's GIDS". *Revue roumaine de linguistique*. 55 (2): 103–120. 2010

6معهد يهدف إلى جمع وتخزين ونشر المعلومات والبيانات المتعلقة باللغات المهددة بالانقراض، أنشئ في طوكيو اليابان عام 1994 وأغلق في 2008.

**المراجع**


أرسيف. (2022) معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي للمجلات العلمية العربية. *شبكة المعرفة*. مسترجع في 2022/10/28 من https://emarefa.net/arcif/ar/criteria

إسكوا. (2019). *المتخصصون في اللغات: مهام متعددة، مهنة واحدة*. مناسبات خاصة. مسترجع في 2022/10/24

من

https://www.unescwa.org/ar/events/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AE%D8%B5%D8%B5%D9%88%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%87%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D8%AF%D8%A9%D8%8C-%D9%85%D9%87%D9%86%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF%D8%A9

إسكوا. (2021). *يوم اللغة العربيّة 2021*. مناسبات خاصة. مسترجع في 2022/10/24 من

https://www.unescwa.org/ar/events/%D9%8A%D9%88%D9%85-

%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%91%D8%A9-2021

إسكوا. (2022). *رائعٌ أو مروِّعٌ؟ سؤال للجمهور*. مناسبات خاصة. مسترجع في 2022/10/24 من https://www.unescwa.org/ar/events/%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%91%D8%A9-2021

الألكسو. (2016). *جهود الألكسو في مؤتمر صاحبة الجلالة*. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. مسترجع في 2022/10/25 من http://www.alecso.org/nnsite/2016-02-02-13-47-43/1025-2016-05-17-18-36-46.html

الألكسو. (2022). *من نحن*. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. مسترجع في 2022/10/25 من http://www.alecso.org/nsite/ar/

إيسيسكو. (2022). منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة. مسترجع في 2022/10/25 من https://www.icesco.org

بن المصطفى، عكاشة. (2012). تأثير اللغة الفرنسية فى المستوى القيمى والاجتماعى والتعليمى في المغرب. *المستقبل العربى، مج 35 , ع 402* ، 131 - 153.

البكري، طلال وسام أحمد. (2015). العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية وهويتها .*مجلة جسور المعرفة، ع4* ، 43-64.

بن ضحوي، خيرة. (2022). اللهجة العربية في قبرص بين المحافظة والاندثار: مقاربة وصفية تحليلية. *التعليمية، مج 12، ع 1*، 467 – 478

توبين، علي. وحسن، توفيق. (2019). دور معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها: دراسة توثيقية إحصائية للخريجيين من دول العالم. *المجلة العربية لغير الناطقين بها*. ع 2، 61 – 80.

جاه الله، كمال محمد. (2014). مستقبل الوضع اللغوي في جمهورية جنوب السودان. *قراءات إفريقية، ع 20*، 94 – 102

الحجمري، عبدالفتاح. (2016). جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد وتقييس المصطلح العلمي والتقني. *المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية*. المجلس الدولي للغة العربية. 160 – 166.

الخضير، محمد. (2020). معاهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الخارج قوى ناعمة ورسالة سامية. *جريدة الجزيرة*. ع 17542. مسترجع في 2022/10/26 من https://www.al-jazirah.com/2020/20201115/rj2.htm

الزهيري، نبيل عطية. (2015). التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة. في ناصر بن عبدالله الغالي (محرر)، *اللغة العربية في المنظمات الدولية*. (95-132) الرياض، مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية.

سليمان مجدي عبدالرازق. (2016). قضايا تأصيلية حول انقراض اللغات وازدهارها. في محمود المحمود (محرر)، *انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم*. (13 – 65). الرياض، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

السناني، ماجد سالم. (2014). جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) في تعليم اللغة العربية. *أبحاث ودراسات الندوة العاشرة: الحرف العربي* ، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ومعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الاسلامية، 209 - 248.

عبدالله، نزار. (2017). الجدوى الاقتصادية للتعلم باللغة الأم .*مجلة دوائر الإبداع، ع10*، 17- 36.

الغالي، ناصر بن عبدالله. (2015). اللغة العربية في المنظمات الدولية. الرياض، مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية.

فيشمان، جوشوا أ. (1984). التعليم باللغات الأم الخاصة بالأقليات: منفعة أم عائق؟.*مستقبليات، مج 14 , ع 1*، 47 – 58.

كونا .(2022) .*الإسكوا تطلق الدورة الثانية لجائزة المحتوى الرقمي العربي للتنمية المستدامة* . اقتصاد . مسترجع في 2022/10/25

من

https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=3047055&Language=ar

اللسانيات العربية. (2022). صفة المجلة. *اللسانيات العربية*. ع 15. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

ماكي، وليم ف. (1992). اللغات الأم واللغات الأخرى ولغات التداول: مفاهيمها في عالم متغير. *مستقبليات، مج 22 , ع 1*، 47 - 59.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي. (2019). تقرير موجز عن السنة الدولية للغات الشعوب الأصلية، 2019. المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية. الدورة التاسعة عشرة. نيويورك: الأمم المتحدة

مركز الإيسيسكو للغة العربية للناطقين بغيرها. (2022). منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة. مسترجع في 2022/10/25 من https://www.icesco-arabic-center.org

المسدي، عبدالسلام. (2011). *العرب والانتحار اللغوي*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

معهد الخرطوم الدولي للغة العربية. (2020). *التأسيس*. تعريف بالمعهد. مسترجع في 2022/10/25 من https://kiial.org

مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان .(2019) .*العديد من لغات الشعوب الأصلية مهدّدة بالاندثار* . OHCHR.مسترجع في 2022/10/16 من https://www.ohchr.org/ar/stories/2019/10/many-indigenous-languages-are-danger-extinction

مكتب تنسيق التعريب. (2016). مكتب *تنسيق التعريب – الرباط*. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. مسترجع في 2022/10/25 من http://www.arabization.org.ma

هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. (1992). *النظام الأساسي للحكم. الأنظمة الأساسية*.

واس. (2018). *الألكسو تدعو إلى مضاعفة الجهد من أجل المحافظة على اللغة العربية*. مسترجع في 2022/10/25 من https://www.spa.gov.sa/1732067?lang=ar&newsid=1732067

الوشمي، عبدالله. وآخرون (2017). الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات. الرياض، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

وكالة أنباء الإمارات. (2019). "*الألكسو" تبحث تطوير إطار مرجعي للغة العربية في تونس*. العين الإخبارية. مسترجع في 2022/10/24 من https://al-ain.com/article/arabic-alexo-tunisia

**المراجع الأجنبية**

7000Languages. (2022). *7000 Languages*. Retrieved October 22, 2022, from https://www.7000.org

ACALAN. (2022). *Achievements & Perspective*. African Academy of Languages (Acalan). Retrieved October 17, 2022, from https://acalan-au.org/viewcontent3.php?tab=10

Alfonsi, F. (2013). *Report on endangered European languages and linguistic diversity in the European Union: A7-0239/2013: European Parliament*. REPORT on endangered European languages and linguistic diversity in the European Union | A7-0239/2013 | European Parliament. Retrieved October 18, 2022, from https://www.europarl.europa.eu/doceo/document/A-7-2013-0239_EN.html

Belew, A., Chen, Y.-ling, Campbell, L., Barlow, R., Hauk, B., Heaton, R., & Walla, S. (2018). Linguistic diversity in North America. In L. Campbell & A. Belew (Eds.), *Cataloguing the world's endangered languages* (pp. 164–173). Routledge. London.

British Council (2013) The English Effect Report. London: British Council.

Bromham, L., Dinnage, R., Skirgård, H., Ritchie, A., Cardillo, M., Meakins, F., Greenhill, S., & Hua, X. (2022). Global predictors of language endangerment and the future of Linguistic Diversity. *Nature Ecology & Evolution*, *6*(2), 163–173. https://doi.org/10.1038/s41559-021-01604-y

Bühmann, D., & Trudell, B. (2007). *Mother tongue matters: local language as a key to effective learning*. UNESCO.

Campbell, L. (2018). Linguistic diversity in North America. In L. Campbell & A. Belew (Eds.), *Cataloguing the world's endangered languages* (pp. 164–173). Routledge. London.

Crystal, D. (2000). *Language Death*. Cambridge: Cambridge University Press.

DeCaire, R. (2017). *Lost words: How Dozens of indigenous languages in Canada are in danger of disappearing*. University of Toronto News. Retrieved October 20, 2022, from https://www.utoronto.ca/news/lost-words-how-dozens-indigenous-languages-canada-are-danger-disappearing

Duncanson , S., Brinker, C., O'Neill Sanger, M., & Twa , K. (2021). *Federal undrip bill becomes law*. Federal UNDRIP Bill becomes law . Retrieved October 19, 2022, from https://www.osler.com/en/resources/regulations/2021/federal-undrip-bill-becomes-law

Eberhard, David M., Gary F. Simons, and Charles D. Fennig (eds.). 2022. *Ethnologue: Languages of the World.* Twenty-fifth edition. Dallas, Texas: SIL International. Online version: http://www.ethnologue.com.

ELA. (2022). Forging a Future for Languages. *Endangered Language Alliance*. Retrieved October 22, 2022, from http://www.ogmios.org/manifesto/index.php

ELIS (2022) *European Language Industry Survey, Trends, Expectations and Concerns of the European Language Industry*. ELIS Research

ELP. (2022). Endangered Languages Project. Retrieved October 20, 2022, from https://www.endangeredlanguages.com/

European Parliament. (2022). *Multilingualism in the European parliament* . Multilingualism. Retrieved October 18, 2022, from https://www.europarl.europa.eu/about-parliament/en/organisation-and-rules/multilingualism

Eurydice. (2012). *Key data on education in Europe 2012 - Final report - european commission*. Retrieved October 9, 2022, from

https://ec.europa.eu/eurostat/documents/3217494/5741409/978-92-9201-242-7-EN.PDF/d0dcb0da-5c52-4b33-becb-027f05e1651f

Evans, L. (2011). *Endangered languages: The full list*. The Guardian. Retrieved October 19, 2022, from https://www.theguardian.com/news/datablog/2011/apr/15/language-extinct-endangered

FEL. (2022). *The FEL manifesto*. Foundation for Endangered Languages. Retrieved October 21, 2022, from http://www.ogmios.org/index.php

FEL-Canada. (2019). *"introduce yourself" initiative*. FEL-Canada. Retrieved October 20, 2022, from https://www.felcanada.org/introduce-yourself-initiative

Fishman, Joshua A. (1991). Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages. Clevedon: Multilingual Matters.

Friedrich, D. (2021). *Controversies around endangered indigenous languages in the Canadian Arctic (part I)*. Center for Circumpolar Security Studies. Retrieved October 19, 2022, from https://www.thearcticinstitute.org/controversies-endangered-indigenous-languages-canadian-arctic-part-i/

Hale, K., Krauss, M., Watahomigie, L. J., Yamamoto, A. Y., Craig, C., Jeanne, L. M., & England, N. C. (1992). Endangered Languages. *Language*, *68*(1), 1–42. https://doi.org/10.2307/416368

IDIL. (2022). *Indigenous Languages Decade*. UNESCO. Retrieved October 16, 2022, from https://en.unesco.org/idil2022-2032

IYIL. (2019). *International Year of Indigenous language*. Indigenous Languages. Retrieved October 16, 2022, from https://en.iyil2019.org/

Jones, M. P. (2013). *Endangered Languages and Linguistic Diversity in the European Union*. European Union.

Jones, M. P. (2015). *Endangered languages and new technologies*. Cambridge University Press.

Krauss, Michael. (1992). The World's Languages in Crisis. *Language* 68 (1): 4–10.

Krauss, Michael. (1996). Linguistics and biology: Threatened linguistic and biological diversity compared". *CLS 32, Papers from the Parasession on Theory and Data in Linguistics*, pp. 69–75. Chicago: Chicago Linguistic Society.

Krauss, Michael. (2018). Foreword. In K. Rehg & L. Campbell (Eds.), *The Oxford Handbook of Endangered Languages* (pp. 3–8). essay, Oxford University Press.

Lee, N., & Van Way, J. (2018). Assessing Degrees of Language Endangerment. In K. Rehg & L. Campbell (Eds.), *The Oxford Handbook of Endangered Languages* (pp. 83–110). essay, Oxford University Press.

Lewis, M. Paul; Simons, Gary F. (2010). Assessing endangerment: Expanding Fishman's GIDS. *Revue roumaine de linguistique.* ***55*** *(2): 103–120.*

LTIEL. (2022). *Living Tongues* . Institute for Endangered Languages. Retrieved October 22, 2022, from https://livingtongues.org/

Lutz, E. (2007). *Saving America's endangered languages.* Cultural Survival. Retrieved October 20, 2022, from https://www.culturalsurvival.org/publications/cultural-survival-quarterly/saving-americas-endangered-languages

Maffi, Luisa. (2002). Endangered languages, endangered knowledge. *International Social Science Journal* 54, **173**: 385-393.

Mandela, N (2011) *Nelson Mandela by Himself.* Pan Macmillan South Africa.

Moseley, C., & Nicolas, A. (Eds.). (2010). *Atlas of the world's languages in Danger* (3rd ed., Ser. Memory of Peoples Series). UNESCO.

Mufwene, Salikoko. (2002). Colonisation, Globalisation, and The Future of Languages in The Twenty-First Century. International Journal on Multicultural Societies 4(2): 162–193.

Mufwene, Salikoko. (2004).*Language Birth and Death.* Annual Reviews.

Mühlhäusler Peter. (2015). *Linguistic ecology: Language change and linguistic imperialism in the Pacific region.* Routledge.

Nair, P. (2021). *Many mother tongues are dying & we have to save them.* ReDefiners WL. Retrieved October 6, 2022, from https://www.redefinerswl.org/post/many-mother-tongues-are-dying-we-have-to-save-them

Ndhlovu, F. (2017), Vehicular Cross-border Languages, Multilingualism and the African Integration Debate: A Decolonial Epistemic Perspective, *Africanus* 43 (3), 13-33.

Ouane, Adama. (2021). *Role and contribution of cross-border languages and transborder languages in promoting linguistic and cultural diversity.* Paper commissioned for the 2020 UNESCO International Mother Language Day (IMLD).

Phillipson, R. (1992). *Linguistic imperialism.* Oxford University Press.

Queens Museum. (2016). *Mother Tongues: Endangered Languages in NYC and Beyond Community Partnership Gallery Exhibition.* Retrieved October 20, 2022, from https://queensmuseum.org/2016/04/mother-tongues-endangered-languages-in-nyc-and-beyond

Racoma, B. (2013). *Endangered Languages in the United States.* Day Translations Blog. Retrieved October 22, 2022, from https://www.daytranslations.com/blog/endangered-languages-us/

Rice, K. (2020). *Indigenous language revitalization in Canada*. The Canadian Encyclopedia. Retrieved October 20, 2022, from https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/indigenous-language-revitalization-in-canada

Simons, G. F., & Lewis, M. P. (2013). The World's Languages in Crisis: A 20-Year Update. In E. Mihas, B. Perley, G. Rei-Doval, & K. Wheatley (Eds.), *Responses to language endangerment: In honor of Mickey Noonan. New Directions in language documentation and language revitalization* (pp. 3–19). essay, John Benjamins Publishing Company.

The UNESCO Courier. (2009). *Endangered Languages. Endangered Thought*. Retrieved October 8, 2022, from https://en.unesco.org/courier/endangered-languages-endangered-thought

Time Machine. (2022). *Safeguarding Endangered Languages in Europe*. Time Machine Europe. Retrieved October 18, 2022, from https://www.timemachine.eu/funding-opts/safeguarding-endangered-languages-in-europe

TLC. (2022). The Story of A Movement. *The Language Conservancy*. Retrieved October 22, 2022, from https://languageconservancy.org/our-history/

UNESCO (2011). *UNESCO Project: Atlas of the World's Languages in Danger*. UNESCO. Retrieved October 6, 2022, from http://en.unesco.kz/unesco-s-atlas-of-the-world-s-languages-in-danger

UNESCO. (2009). *UNESCO on-line atlas seeks to save dying languages*. United Nations. Retrieved October 11, 2022, from https://news.un.org/en/story/2009/02/291652

UNESCO. (2021). International Mother Language Day- Message from The Director-General. Retrieved October 15, 2022, from https://webarchive.unesco.org/web/20211230102641/https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000375566_eng

UNESCO. (2022). *International mother language day*. Retrieved October 13, 2022, from https://www.unesco.org/en/days/mother-language

United Nations. (2022). International Mother Language Day. Retrieved October 13, 2022, from https://www.un.org/en/observances/mother-language-day